

## — اغلاط العرب —

(تابع لما قبل)

وبقي هنا ان نذكر شيئاً من اغلاطهم في الصور التركيبية استيفاءً  
 للمقصود من هذا الفصل وهي ليست باقل شذوذاً من اغلاطهم في الكلام  
 المفردة وان كانت اقل مواقع من تلك الهمم الا في الاحكام الاعرابية مما  
 ذهب بالنحاة كل مذهب فخرجوا بعضه بما هو اشد غرابة منه وردوا  
 بعضه الى بعض لغاتهم المهجورة مما لا نتعرض له في هذا الموضع . فمن  
 ذلك قول امرئ القيس وهو من ابيات المعلقة

تصد وتبدي عن اسيل وتتي بناظرة من وحش وجرة مطفل

اسيل خلف من موصوف اي عن خد اسيل وهو الطويل المسترسل .  
 ووجرة اسم موضع . ومطفل اي ذات طفل . وقوله وتتي قال الزوزني  
 الالتقاء الحجز بين شيئين يقال انقيته بترس اي صيرت الترس حاجزاً بيني  
 وبينه وكان هذا تصويراً للاتقاء لا تفسيراً لمطلق معناه . وقال في تفسير  
 البيت يقول تعرض العشيقة عنا وتظهر خدًا اسيلاً وتجعل بيننا وبينها عيناً  
 ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها اطفال شبيهها في حسن عينيها  
 بظبية مطفل وتلخيص المعنى أنها تعرض عنا فتظهر في اعراضها خدًا اسيلاً  
 وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة اللواتي هن اطفال . اه باختصار  
 ولا يخفى ما فيه فان قوله يجعل بيننا وبينها عيناً ناظرة مقتضاه ان المراد  
 بالناظرة العين فكأنه قال بعين من وحش وجرة اي من عيون هذا الوحش

كما صرّح به اخيراً في قوله وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة لكن يبقى ان الشاعر وصف الناظرة بالمطفل وهو لا يقع وصفاً للعين . وقوله بعد ذلك شبهها في حسن عينيها بظبية مطفل مقتضاه ان المراد بالناظرة الظبية وهو خلاف ما ذكره اولاً فضلاً عن انه لا يصح في المعنى اذ المراد بالظبية نفس العشيقة وهي انما تتقيه بنظرها لا بنفسها . وقال التبريزي وناقانا بناظرة يعني عينيها واراد بوحش وجرة الظباء ومطفل ذات طفل . ثم قال وقوله بناظرة اي بعين ناظرة قال ابن كيسان كانه قال بناظرة مطفل من وحش وجرة ( اي باضافة ناظرة الى مطفل ) ثم غلط فجاء بالتنوين كما قال الآخر

رحم الله اعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات  
تقديره رحم الله اعظم طلحة فغلط فنون ثم اعرب طلحة باعراب اعظم .  
انتهى المقصود منه وهو التفسير الصحيح لمراد الشاعر وان كان البيت الذي  
تمثل به يحتمل ما لا يحتمله بيت امرئ القيس . وقال الآخر انشده سيبويه  
ان الكريم وايبك يعتمل ان لم يجد يوماً على من يتكل  
اراد ان لم يجد من يتكل عليه قال في لسان العرب فحذف « عليه » هذه  
وزاد « على » متقدمة . ويشبه هذا قول المتنبي

العبد ليس حرّاً صالحاً بأخٍ لو أنه في ثياب الحرّ مولود  
اراد العبد ليس بصالح اخاً للحرّ اذ لا داعي لوصف الحرّ بالصالح هنا ولكن  
تعذر عليه تركيب هذه الالفاظ على الوجه الذي يريد فقدم وأخر فجاء  
الشطر مضطرب المعنى كما ترى . وقال امرؤ القيس

وأعلمُ اني عمّا قليلٍ سأُنشَبُ في شَبَا ظُفْرِ وَنَابِ  
 اراد سينشِب في شَبَا ظُفْرِ يعني ظفر المنية ونابها والشبا جمع شباة وهي حدّ  
 الشيء وطرفه فقلب الكلام للضرورة . ومثله قول النابغة الذبياني  
 اتاك بقولٍ لم اكن لأقوله ولو كُبت في ساعدي الجوامعُ  
 التكبيل التقييد والجوامع جمع جامعة وهي قيدٌ تُجمع به اليدان الى العنق  
 واراد ولو كُبت ساعداي بالجوامع فقلب . ومثله قوله ايضاً  
 فلا تتركني بالوعيد كاتي الى الناس مطلي به القار اجرِبُ  
 قال الشارح الى في هذا البيت بمعنى في وتقديره كاتي في الناس مطلي بالقار  
 فقلب . ومن هذا قول عروة بن الورد

فاني لو شهدت ابا سعادٍ غداً غداً بمهجته يفوقُ  
 فديتُ بنفسه نفسي ومالي وما آلوه الا ما يطيقُ

اراد فديت نفسه بنفسه والامثلة من ذلك كثيرةٌ فلا نطيل بها . والبيانون  
 يعدّون مثل هذا من باب اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر الا  
 ان شرطه عندهم في المذهب الصحيح ان يكون القلب مبنياً على اعتبار  
 لطيف او مراداً به نكتةٌ كالمبالغة في قول كثير عزة

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطيّ الاباطحُ

فانه اراد ان يقول سالت اعناق المطيّ في الاباطح على تشبيه الاعناق في  
 تتابع حركتها وتقاودها بالسيل الجاري في الاباطح فجعل الاباطح سائلاً  
 بالاعناق مبالغةً لكثرتها فيها حتى صارت الاباطح كأنها هي التي تسيل . ولا  
 يخفى ان مثل هذا يكون متعمداً من المتكلم لاجل النكتة المقصودة فيه فهو

يكون في الشعر والنثر جميعاً بخلاف ما لا نكتة فيه كالامثلة المتقدمة فانه  
انما ارتكب لضرورة الشعر وهو خروج بالكلام عن وجهه لغير مسوغ  
ولا فائدة . ويقرب مما ذكر قول ربيعة بن مقروم

فاذا الشباب كبدل انضيته      والدهر يبلي كل جدّة مبدل  
يريد جدّة كل مبدل لان المبدل له جدّة واحدة فاضطره الوزن فقدم  
وأخر والمبدل الثوب يُتبدل في الاعمال والجدّة مصدر الجديد . ومثله  
قول أمية بن ابي الصلت

والشمس تصبح كل آخر ليلة      حمراء يصبح لونها يتورد

وكان الوجه ان يقول آخر كل ليلة . وقال عبد الله بن العجلان

فقلنا اذن لا نكل الدهر عنكم      بصم القنا اللآئي الدماء ثميرها

اراد اللآئي تمير الدماء اي تسيلها على وجه الارض فقدم وأخر وبدل  
التركيب فجاء على حد قولك هذا الذي القوم يزورهم اي الذي يزور القوم .

ويجري في طريقه قول الفرزدق

فلمست وان شقت حيازيم نفسها      من الوجد بعد ابني نوار بلائم

البيت من قصيدة يرثي بها ولدين له توفيا وهما الاذان عنها بقوله ابني  
نوار وهو اسم زوجته . ومراده في البيت فلمست بلائم لنوار ولو شقت  
حيازيم نفسها من الحزن بعد ابنها فجاء بهذا التركيب الغريب . والحيازيم  
جمع حيزوم وهو الصدر او وسطه وكان الجمع هنا للمبالغة وقيل الحيازيم  
اضلاع الفؤاد كذا في لسان العرب . ومثله قوله من هذه القصيدة

وقدمت خيرا فلم يهلكاهم      عشية بانا رهط كعب وحاتم

يريد وقد مات كعبٌ وحاتم اللذان هما خيرا رهطهما فلم يهلكا هم ايى فلم  
يهلك رهطهما لهلاكهما . وقال في آخر هذه القصيدة يخاطب زوجته  
فما أبناك إلا ابن من الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين المآتم  
فجعل ابنها ابناً . ويقرب مما تقدم قوله من قصيدة اخرى  
فما المرء منفوعاً بتجريب واعظٍ اذا لم تعظه نفسه وتجاربه  
وكان الوجه ان يقول بوعظ مجربٍ ولا سيما انه يقول اذا لم تعظه نفسه  
فالمقابلة تقتضي ان يقابل وعظاً بوعظ . وقال الآخر  
لعمري لأنت البيت اكرم اهلـ وأقعد في افيائه بالاصائل  
يريد البيت انت اكرم اهلـ فاقم البيت بين انت وخبره فجاء الكلام على  
حد قولك زيدٌ هندیجب اباهـ . وقوله واقعد يريد واقعدهم فحذف الضمير  
( ستأتي البقية )

### الوثاب

بقلم حضرة النطاسي البارع الدكتور حبيب افندي همام  
( تمة ما في الجزء السابق )

اعراضه — آلامٌ نوبية تستمر من بضع ساعات الى بضعة ايام تبدى  
بثقل في الراس وطنين في الاذنين وطغمشة في البصر وكسل ووناء وتثاؤب  
وجشآء وغثيان ودوار ويعقب ذلك ألمٌ بليد في مقدم الرأس او مؤخره او  
في احد الصدغين قد ينتقل من الجانب الواحد الى الجانب الآخر او يعم  
الجانبين معاً ويشعر بجذب وألم في جميع العضلات ولا سيما في العضلات

المجازية السلسلة الفقرية مما يلي الاضلاع المسماة في عرف العامة « بشرش  
(عرق) الوثاب » وهي التي تعالج بالفرك قصد الراحة وهي واحق يقال  
طريقة لا تخلو من بعض الفائدة فان فرك هذه العضلات وعركها والقبض  
عليها وضمها وان عدها البعض من الزهات والاهام قد تؤثر على المراكز  
العصبية تأثيراً يكون منه بعض الراحة وكثيراً ما يكون به الشفاء

وقد لا تقف الاعراض عند هذا الحد بل تتجاوزهُ الى ما وراء ذلك  
فتسوء الاخلاق وتنقبض النفس ويأف الطعام والشراب ويخذ الانسان الى  
السكينة ويطلب الانفراد طمعاً في الهدوء وطلباً للراحة

وقد تزداد الاعراض شدة فتضارب الاعضاء جميعها فينخض فعل  
القلب ويضعف النبض ونقل المفرزات فيجف اللعاب ويقل البول ويتوقف  
فعل الهضم وتبطل حركة الامعاء الدودية وتبرد الاطراف ويكتسي الجلد  
عرقاً بارداً ويشعر بميل الى الاغماء مما يكاد يكون من اعراض التهور وكثيراً  
ما يصاحب هذه النوب القوية قي مزعج قد تنتهي به الاعراض جميعها  
فينام الانسان نوماً طويلاً ثقيلاً يستيق منه صحيحاً معافى

وقبل ان انتهي من الكلام عن الاعراض لا بد لي ان اذكر القراء  
الكرام انه ينبغي التمييز بين الصداع الذي هو من اخص هذه الاعراض  
والصداع الناشئ عن الامراض الدماغية والادواء الويلة والحميات الخبيثة  
والالتهابات الحادة مما هو من خصائص الطبيب فلا تتعرض لذكره بشيء  
علاجه - لا بد في العلاج من معرفة الاسباب وتلافيها اذا امكن  
ففي استعمال الانتيمين والفيناستين دليل على جهل الاسباب فلا يلائم

استعمالهما الآ عند مسيس الحاجة والعلاج الصحيح ما كان منه موجهاً الى السبب فان كان البرد يعالج بضده من مثل الاستدفآء والتدثر بالثياب الصوفية ووضع الساقين واليدين في الماء الحار المضاف اليه شيء من مسحوق الخردل وصب الماء الساخن على الراس والاستحمام بالمغاطس الحارة وعلى هذا النحو يعالج الحر بالبرد والتعب بالراحة والسهر بالنوم والكظة بالجوع والعطلة بالرياضة البدنية وهلم جرا

ولما كان السبب الاكبر في هذه الاعراض عسر الهضم وقبض الامعاء وانحراف وظيفة الكبد كان من الواجب ان يوجه العلاج اليها خصوصاً فيوافق في مثل هذه الاحوال ان يؤخذ قدر ملعقة صغيرة من سلفات الماينزا (الملح الانكليزي) او مثل هذا القدر من سلفات الصودا في كأس ماء صباحاً وظهراً ومساءً قبل الاكل وان يُقَدَف في المستقيم شيء من الماء البارد فان ذلك يؤثر في الكبد تأثيراً حسناً ويسهل اطلاق الامعاء . وينبغي ان يعتنى بمضغ الطعام مضغاً جيداً وينظر في سلامة الاضراس لان الاضراس النقية فضلاً عن كونها سبباً للآلام والافعال المنعكسة ولعدم المضغ جيداً قد تكون سبباً لعسر الهضم والامراض المعدية بسبب ما يجتمع فيها من المواد الفاسدة والجراثيم المرضية وعليه يجب ان يحشى ما كان منها نقداً ويستعاض عما فقد منها باضراس صناعية وعلى الجملة يقال انه ينبغي ان يعتنى بأمر المعدة لانها من اهم اسباب هذه الاعراض بل سبب كثير من الامراض ولقد صدق من قال « المعدة بيت الدآء »

ومما وجدته كثير النفع جزيل الفائدة مدة هذه النوب الامتناع عن

تناول الاطعمة الجامدة والاقنصار على الاطعمة السائلة السهلة الهضم وتجرح  
كميات وافرة من الشاي على قدر ما يحتمله الفم والمعدة من الحرارة والاخلاد  
الى السكينة والافتراد في محل قليل النور بعيد عن الاصوات والضوضاء لان  
الحركة والنور والصوت من مهيجات هذه الالام العصبية

هذا ما يمكن استخدامه من الوسائط التي يتيسر لكل انسان ان  
يستخدمها لنفسه واما الوسائط الدوائية والمسكنات العصبية كالانتيبين  
والفيناستين فمن خصائص الطبيب فلا يجوز استعمالها استعمالاً مطلقاً لانها  
تؤثر على القلب تأثيراً سيئاً . اقول ذلك تنبيهاً وتحذيراً لمن اعتاد تناول هذه  
الادوية الفعالة تسكيناً للالام العصبية وهو لا يدري من فعلها سوء  
تسكين الالم فقد كثر استعمالها في هذه الايام الاخيرة بين عامة الناس الى  
حد يقضي باستلقات الانظار الى منع بيعها كما هو الشأن في سائر السموم  
ولا بأس باستعمال ما اعتاد الناس ان يستعملوه من فرك بعض  
العضلات وعركها والقبض عليها وضغطها فان ذلك يخدر الالام وينبه  
بعض الاعضاء الى العمل وهذا ما يعبر عنه في اصطلاح الاطباء بالتغميز  
وهو كثير الاستعمال في هذه الايام وجزيل الفائدة في كثير من الامراض  
حتى جعل فناً قائماً بنفسه يعلم ويمارس كسائر الفنون

اما الاطواق الحديدية التي يطوق بها العضد فمن اباطيل الاولين الا  
اذا صح ما يزعمه البعض من ان هذه الاعراض نتيجة افعال كهربائية  
فتكون هذه الاطواق بمثابة موصل جيد لها على نحو ما جاء في الضياء الاغر  
في الكلام عن علاج بعض الالام الحُدارية فليراجع في محله

هذا ما امكنتني تعليقه مع اقراري بالعجز عن ادراك حقيقة هذه الاعراض واسبابها ادراكاً تاماً فاني في الكلام على كثير منها لم اعتمد على احد لا اعتداداً بنفسي ولا افتئاتاً برأيي ولكن لاني قلما وجدت من كتب في هذا الشأن . على ان ما جاء في الكلام عن العلاج مبني على خبرة وتجربة فيمكن الاعتماد عليه اعتماداً تاماً فان من اجتناب الاسباب المهيجة واستعمل الوسائط العلاجية على نحو ما ذكر حصل له النفع العظيم وقد يحصل على الشفاء التام باذن الله والله الشافي



### — رومية وآثارها الشرقية —

بقلم حضرة الاب الفاضل الحوري قسطنطين الباشا نزيل رومية حالاً

ما زالت هذه المدينة نفس رومية القديمة ذات الشأن العظيمة وعاصمة ايطاليا وام المدائن وواسطة عقد الممالك ومرجع ساستها وفي يدها كفة الاحزاب تميل مع من اسعده الحظ منها ولم تبرح الحرم الذي يمجج اليه اهل الدين من كل صوب والنادي الذي يجتمع اليه اهل العلم من كل اوب ونقطة دائرة علوم المتقدمين التي بُني عليها صرح هذا التمدن الحديث وهي المدينة التي شغلت اشهر الكتاب قديماً ولم تزل الى اليوم مطمحاً لابصارهم وغرضاً لا قلامهم يقصدها كل سنة منهم الوف للنظر في مبانيها العظيمة وآثارها القديمة الفخيمة والبحث عما فيها من الآثار العلمية والتاريخية وكل منهم يحاول ان يجد فيها ما لم يجده غيره ممن تقدمه وقد تضافروا باسره على احياء هذه الآثار الجليلة ونشرها في عالم الظهور كأنهم يريدون

تخليدها مدى الدهر

ومن الدواعي التي تستغرق نظر الباحثين في هذه المدينة وتميزها عما سواها من مدن الاولين انها لم تفقد شيئاً من محاسنها ومبانيها القديمة ولا سيما بالنسبة الى شرقنا السيئ الطالع فان ما يرى في الشرق من الرسوم القليلة بعد شق النفس يرى في رومية كثيراً بل كاملاً ولا يزال قائماً ثابتاً يغالب الزمان ويكافح الحوادث. والداخل الى هذه المدينة اذا نظر الى انصابها المنتشرة في شوارعها وساحاتها واقائمه في دور آثارها وكنائسها يظن في اول الامر انه يرى اشخاصاً حية تكاد تنطق وهي بالحقيقة تشهد بحرص الرومان على آثار اسلافهم وتدل على تعظيمهم لرجالهم وتأليه النوابع منهم في نصب تماثيلهم وتخليد ذكرهم. وفي هذا ما يدعو الشرقيين اليها لمشاهدة من شارك الرومان منهم في ملكهم ونشر تمدنهم ويوجب علينا الشكر لهم على حفظهم آثار سلفنا عندهم وجزيل كرامتهم لهم

وكما ان الكاتب البارع يجد فيها مجالاً واسعاً لكل ما يريد وصفه من معالمها ومحاسنها يجد العالم فيها ايضاً سيلاً لكل ما يريد البحث عنه من العلوم والفنون القديمة والحديثة ولا سيما الشرقية منها بل يجد هذا فيها ما لا يجده في غيرها من مدن اوروبا ولهذا يكثر فيها وعلى الخصوص في فصل الشتاء عدد المشتغلين بالعلم من المسمين بالمستشرقين وعلماء العاديات حتى لقد يعدون فيها بالالوف

ولا يخفى ان هذه المدينة خُصت دون غيرها من عواصم اوروبا بكونها مركز سلطتين عاليتين يعترف بهما كل دول الارض وكتاتهما تتنازعان

الاستقلال بالحكم والتفرد فيه غير ان الحرب بينهما بالاقلام لا يراق فيها من الدم الا سواد الخبر . وقد اتاح لها حسن الحظ ان الفريقين متفقان على ما فيه خير الرعية وسعادتها ورفعته شأنها فهما دائماً تتباريان في نشر راية التمدن الحديث وتتسابقان الى حفظ القديم كأنهما فرسا رهان كلما تقدم احدهما شوطاً ازداد الآخر جرياً واقداً . وبسبب هذه المسابقة الدائمة كثر فيها عدد المدارس العالية والمنتديات العلمية ودور العاديات والنفائس الى ما لا يساويها فيه غيرها من مدن اوروبا بالنسبة الى عدد سكانها

وليس مرادي الآن ان اصف ما فيها من المعاهد والندوات العلمية مما لا دخل فيه للشرقيين الا من اتى منهم لطلب فن التصوير الذي لا يجارى فيه الايطاليان وانما اقصر كلامي على ما يتعلق بالشرق والشرقيين مما تلد مطالعته لقراء الضيآء الكرام

فما خصت به هذه المدينة وجود كثرة المدارس الاجنبية فيها بحيث تجد تقريباً لكل امة مدرسة او اكثر ولكل من هذه المدارس اوقاف محبوسة تاليها ينفق ريعها على لوازمها ومعاش طلبتها سعي بتأسيسها اصحاب الخير بمساعدة الاحبار الرومانيين . وللشرقيين في هذه المدارس الحظ الوافر والسهم الوافي الا ان مدارسهم فيها منحصرة في المدارس الدينية الاكليريكية وليس لهم فيها مدرسة فنون او علوم عالية تقوم بها الحكومة الوطنية كما هو الشأن في كثير من ممالك اوروبا . واعظم هذه المدارس الشرقية واشهرها واهمها مدرسة البروباغندا المعروفة حيث يجتمع فيها مئات من الطلبة من كل الملل والطوائف الشرقية من بلدان شتى ولغات مختلفة

واشكال متباينة فان فيهم الهندي والصيني والياباني والعجمي والكردي  
والسوري والمصري والحبشي والسوداني والبويري الى غير ذلك من أمم  
آسيا وافريقيا وقد حضرت هذه السنة فيها حفلة ادبية قام بها بعض تلامذتها  
باربعين لغة حضرها اناس لا يحصى عددهم من اشرف رومية واصحاب  
الخطط والعلماء فيها وكثير من الغرباء السياح والزوار وكانوا كلهم يسمعون  
هذه اللغات وكانهم يفهمون كل ما قيل فيها فان رغبتهم في السماع وولوعهم  
بالغريب دعواهم الى حضور هذا المشهد النادر فكانوا يصفقون استحساناً  
اذا سمعوا لغة رق لفظها وحسن سماعها . وتلقى العلوم في هذه المدرسة  
باللاتينية والايطاليانية ويدرس فيها من اللغات الشرقية العبرانية واليونانية  
والسريانية والعربية

ولبعض الطوائف الشرقية مدارس خاصة بهم غير هذه المدرسة  
ومستقلة عنها الا في اعطاء بعض الدروس العالية واقدمها مدرسة القديس  
اثناسيوس للروم الكاثوليك انشأها البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة  
١٥٧٧ وخصها بالتابعين للطقس اليوناني من يونان وسورين ومصريين  
وروتانيين وايطاليان وقد نشأ فيها رجال علماء من هؤلاء الامم اشتهروا  
بفضلهم وعلمهم ومقامهم في الشرق والغرب ، غير ان قداسة البابا الحالي اجابة  
لاقتراح المثلث الرحمة البطريرك غريغوريوس الاول خصها باليونان  
والسورين وسلمها الى عهدة الرهبان البندكتيين بعد ان كانت بيد اليسوعيين  
ورفع عنها سلطة الكردينال رئيس المجمع وصارت متعلقة به رأساً وانشأ  
للروتانيين مدرسة خاصة بهم بمساعدة امبراطور النمسا ويدخل فيها

الفرنسويون والايطاليان من اصحاب الطقس اليوناني  
وللموازنة ايضاً مدرسة عامرة حديثة العهد مستقلة عن مدرسة  
البروباغندا انشأها غبطة العلامة بطريركهم الحالي مارايلياس الجويك حين  
كان مطراناً اذ سعى بمشترى محل ملائم لها واحضر اليها تلامذة نجباء  
وتولى ادارتها مدة طويلة وما زال يدأب في نجاحها وتقديمها الى ان استقام  
امرها فانتدب الى البطريركية حينئذٍ وسلم ادارتها لعناية الاب العالم الفاضل  
الخورى الياس شديد الذي خلفه في الرئاسة عليها. وكان لهم قديماً مدرسة  
شهيرة نشأ فيها عدد كبير من العلماء واصحاب المقامات العالية الذين خدموا  
العلم واهله الخدم الجليلة الا انها ذهبت من ايديهم بدخول الفرنسيين  
الى رومية بقيادة بوناپرت

وللارمن ايضاً مدرسة كبيرة انعم بها عليهم قداسة البابا الحالي ويدرس  
فيها عدد عظيم من طلبة الارمن الكاثوليك . ولكل من هذه المدارس  
الاجنبية رئيس وطني ممن عرف بسعة العلم وحسن الادارة ما خلا مدرسة  
البروباغندا ومدرسة الروم الكاثوليك فان ادارتهما في يد الاجانب بسبب  
الاختلاط واختلاف اللغات بين طلبتها وتعدد طوائفهم وطقوسهم الا ان  
الاخيرة منذ تولى ادارتها الرهبان البندكتيون الزمهم قداسة البابا الحالي ان  
يجروا في طقوسهم وصلواتهم وعوائدهم وملبوسهم على الطقس الشرقي اليوناني  
ومنع فيها دخول الطقس اللاتيني على الاطلاق

( ستأتي البقية )

— كليات اميركا الجامعة —  
والقابها العلمية

بقلم حضرة الاديب شحادة افندي شحادة نزيل اميركا

يوجد في الولايات المتحدة اربع وخمسون مدرسة كلية ما عدا المدارس العليا التي تُعدّ بالآلاف وتختلف هذه الكليات في العظمة والاهمية فمنها ما لا ينبغي ان يُطلق عليها الا اسم مدرسة عالية ومنها ما قد خدمت البلاد في مباحثها العلمية وجمعت من اكابر الاساتذة واخرجت من الوف الطلبة ما حُقّ لها به ان تُعدّ في مصاف اعظم كليات العالم . ومن النوع الاخير تعدّ كلية مشيكن الجامعة وهارفرد في ضواحي بوسطن وياثيل في نيوهافن وكولبيا في نيويورك . وليس في العالم بلادٌ انتشرت فيها الكليات بالسرعة والكثرة اللتين انتشرت بهما في اميركا لما أن البلاد كثيرة الخيرات وعند اهلها رغبة عظيمة في التهذيب والوقوف على الحقائق العلمية ولا سيما ما كان منها وسيلةً الى اكتساب الماديات

واقدم كليات اميركا كليتا هارفرد وياثيل الجامعتان وكلتاها أُسستا في القرن السابع عشر على نظام كليات انكلترا كما ان كليات انكلترا انما اقتبست نظامها عن مدارس فرنسا وايطاليا والمانيا . ولا يُطلق على مدرسة لقب كلية (College) او جامعة (University) الا باذن خاص من حكومة الولاية ويدخل تحت هذا القانون كل كلية سواءً انشئت على نفقة الحكومة او بعض ذوي الغيرة من الاهالي وسواءً كانت علمية او دينية . وكذلك فان حق منح الالقاب العلمية لا يكون الا بعد نيل الاذن فيه من حكومات

الولايات وهذا ايضاً مأخوذ عن نظام الكليات الاوربية وقد ابتدأت فيها هذه العادة في القرن الثالث عشر وانتشرت مع انتشار الكليات في القرون التالية

ومما يجدر بالذكر هنا ان تسعة اعشار كليات اميركا الكبرى انشئت في الخمسين سنة الاخيرة وقد بلغ بعضها في هذا الزمن القصير للغاية القصوى من العظمة والشهرة فكلية كاليفرنيا الجامعة تعد الآن مع حداثة عهدها من كليات اميركا العظمى . ولكثير من هذه الكليات اوقاف عظيمة فان ستنفرد يونيفرستي في كاليفرنيا تحسب اغنى كلية في العالم لان مسز ستنفرد وهي التي انشأت هذه المدرسة بذات كل ما تملك من الملايين لتأسيسها وامتدادها الا ان مقامها العلمي لا يعلو مقام كلية برون في مدينة بروفيدنس والقابها العلمية لا تعتبر بمنزلة الالقاب التي تمنحها كلية برون مع ان هذه دون تلك ثروة وعدد تلامذة الا انها اقدم منها عهداً واعظم خدمة للعلم . على ان مستقبل ستنفرد سيكون عظيماً جداً بالقياس الى سرعة نمو كاليفرنيا وبما لديها من المال الجزيل اللهم بشرط ان يُطلق للاساتذة ان يتبعوا ما شاءوا من المباحث العلمية والدينية والسياسية والاقتصادية لانه متى قيّدت افكار الاساتذة بمذهب مخصوص فقدت الكلية مزيتها اذ الحرية في البحث والاستقلال في الرأي من أهم دعائم الكليات الجامعة . وقد لاحظت مدة اقامتي في كاليفرنيا وايضاً مدة اقامتي في شرقي الولايات مما قرأته في المجلات ان مسز ستنفرد مقيدة المدرسة بخطة لا تتعداها حتى اتفق حديثاً ان احد الاساتذة نشر مذهباً اقتصادياً مخالفاً لميل مسز ستنفرد

فأجبر على الاستعفاء . وانما ذكرت هذا الحادث لأثبه القارئ الى ان المال ليس الاساس الوحيد الذي تبنى عليه الكليات الجامعة بل قد يكون احياناً حجر عثرة في سبيل الوصول الى الحقائق العلمية وعندى ان مدرسة فقيرة فيها نفرٌ قليل من المدرسين وعددٌ يسير من الطلاب تُطلق فيها الحرية للبحث والاستقرأء اجدر بلقب كلية جامعة من مدرسة يعضدها المال الوافر ويضيق فيها على الافكار وتلزم في المباحث حدًا لا تتجاوزه

قلت ان منح الرتب والالقب مقتبس عن كليات اوربا في الاعصار المتوسطة فلقب بكالوريوس علوم ( B. A. او A. B. ) كانت تمنحه عمدة المدرسة في اوربا لمن تجده بعد الفحص اهلا للتدريس وكذا لقب دكتور في اللاهوت ( D. D. ) ولقب دكتور في الشريعة ( I. L. I. ) وما شاكل ذلك فانها كانت تعطى للذي يدرس هذه الفروع في الكلية مدة مرسومة ويثبت عند الامتحان انه قد حصل من العلم او اللاهوت او الشريعة ما يؤهله لنيل تلك الرتبة . وكذا في اميركا فان كلية هارفرد في القرن السابع عشر نالت من حكومة انكلترا الاذن في اعطاء الالقب العلمية بعد الفحص ثم لما تحررت البلاد وكثرت الكليات صارت تستمد هذا الحق من حكومة كل واحدة من الولايات التي أنشئت فيها

ويوجد في العالم العلمي ما ينيف على مئتي لقب ولا نعني بهذا ان كل واحدة من الكليات تمنح هذا العدد من الالقب فان هارفرد مثلاً تهب اثني عشر لقباً ويأيل تعطي خمسة عشر ومشيكن تمنح عشرين ولاجل ذلك يصعب علي ان ابين ماهية كل لقب واشير الى اهميته ومعناه . على انه

يوجد خمسة القاب تمنحها جميع كليات العالم العظيمة بالتقريب وخصوصاً في اميركا وهي (١) لقب بكوريوس علوم (A. B.) . (٢) لقب معلم علوم (M. A.) . (٣) دكتور في الفلسفة (Ph. D.) . (٤) دكتور في اللاهوت (D. D.) . (٥) دكتور في الشريعة (L. L. D.) . وهذه ما خلا لقب دكتور في الطب (M. D.) فانه من خصائص المدارس الطبية (ستأتي البقية)

## مِثَقَاتٌ

حمام الزاجل عند المتقدمين - يؤخذ من خطبة القاها احد علماء اليونان في الندوة العلمية بآثينا ان استخدام هذا الحمام في المراسلات قديم جداً وقد ورد ذكره في التاريخ من قبل الميلاد باربعة قرون . وذلك ان رجلاً من سكان جزيرة اغويل يقال له تورستان قدم اولمبيا للدخول في العابها المشهورة فاوتي فيها الفوز على اقرانه وكان الفوز في هذه الالعاب يعد من اعظم المآثر عندهم . وكان قد استصحب معه حمامة من هذا النوع فلما ادرك هذا الفوز المجيد اطلق الحمامة بعد ان ناط الى رجلها خرقة حمراء فلم تلبث ان عادت الى الجزيرة فبلغت هذه البشرى اباه في مساء ذلك اليوم

تقلص جرم الشمس - مما تحققة علماء الهيئة ان الشمس يتقلص جرمها يوماً فيوماً بما ينبعث عنها من الحرارة على الدوام . وقد وقفنا على

كلام لاسير روبرت هال الفلكي الانكليزي الشهير قدر فيه ان هذا  
التقلص يكون نحواً من ٣ سنتيمترات في اليوم وبالتدقيق سنتيمترين و ٨٥٩،  
من السنتيمتر فيبلغ في القرن ما يزيد على كيلومتر . وعليه فمن اول التاريخ  
الميلادي الى اليوم تكون الشمس قد نقص قطرها ما يقرب من ٢٠ كيلومتراً

## فوائد

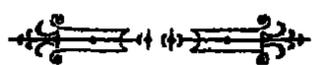
تنظيف الاواني الفضية - يؤخذ جزآن من ايض اسبانيا وجزآن  
من زبدة الطرطير وجزء من الشبّ وتُسحق معاً ثم يؤخذ من هذا  
المسحوق ويداف بقليل من الماء وتترك به الآنية الفضية بقطعة من  
النسيج الناعم وبعد ذلك تُغسل بالماء النقي وتمسح . ويحسن ان تنشف قبل  
المسح بنشارة الخشب الناعمة

تركيب اساطين الفونوغراف - لذلك عدة تراكيب وقفنا على بعضها  
فاحبينا ذكرها افادةً للذين يهمهم هذا الشأن وهي هذه

(١)	(٢)	(٣)
شمع عسلي ١٠٠ غرام	بارافين ١٠٠ غرام	بارافين ١٠٠ غرام
شمع كرنوبا ٣٠ »	شمع عسلي ١٠٠ »	شمع كرنوبا ٢٥ »
	شمع كرنوبا ١٠٠ »	

حفظ اللبن - وصف لذلك بعض المجرّيين ان يوضع في قصعة اللبن

ملعقة من بشارة الفجل الحريف البري فيُحفظ بهذه الطريقة عدة ايام  
دون ان يدخل عليه فساد حتى مع تعريضه للهواء المطلق



## السئلة واجوبتها

دوما (لبنان) - مرّ بي في بعض مطالعاتي قول القائل « قد والله  
استحييت من خلافاك » ولم أرَ قد في غير هذا الموضع مفصولةً عن الفعل  
فهل هذا التركيب صحيح . ثم اني رأيت بعض الصرفيين يقول عند ذكر  
احرف العلة « حروف العلة » مع انهم نصّوا على ان صيغة فُعول للكثرة فما  
وجه هذا الاستعمال داود بشير

الجواب - اما المسئلة الاولى فجاء في معني اللبيب في الكلام على قد  
ما نصّه . واما الحرفية فمختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من  
جازم وناصب وحرف تنفيس وهي معه كالجزم فلا تفصل منه بشيء اللهم  
الا بالقسم كقوله

اخالدُ قد والله اوطأت عشوةً وما قائل المعروف فينا يعنفُ

واما استعمال جمع الكثرة موضع جمع القلة فهو تسامح سهله ان كثيراً من  
الاسماء ليس لها الا جمع واحد يستعمل للقلة والكثرة مثل افراس واعنة  
ومثل فرسان ورجال فلما لم يطرد الجمعان لكل مجموع استسهل وضع احدهما  
مكان الآخر الا ان الجري على الاصل حيث امكن اولى

القاهرة - ذكرت في الجزء الثاني من مجلة هذه السنة (ص ٥١)  
ان عدداً كبيراً من الذين عرضوا في الجندية أرجى قبولهم بسبب صغر  
قاماتهم فكم ينبغي ان يكون طول قامة الجندي  
الجواب - متر و ٥٦ سنتيمتراً  
مستفيد

القاهرة - قرأت في احدي الجرائد الكبرى « انتضى فلان لهذا  
الامر » بمعنى انتدب له وهي ثاني مرة رأيت هذه اللفظة فهي مما نبت  
من عهد قريب ولعل عمرها لم يتجاوز عشرة ايام غير اني اخشى ان لا تدم  
الشهر حتى تشيع في الجرائد جميعها فما قولكم في صحتها عبده داود  
الجواب - لم يأت في تفسير هذه اللفظة الا قولهم انتضى السيف  
اي استله وانتضى الثوب اي اخلقه بكثرة اللبس مثل انضاه وانتضى في  
يده اسهما اي اخذها واستخرجها من كنانته فانظروا الى اي هذه المعاني  
تردونها...

القدس الشريف - قد صححتم في ضياء نكم الساطع اغلاطاً جمة مهمة  
وردت في بعض الكتب المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت  
فشكر لكم كل اديب هذه الخدمة العلمية المجانية التي كشفت لنا الستار  
عن حال تلك الكتب ونبهت كل مطالع الى التحذر من الاسترسال اليها  
والنقل عنها

وقد وقع لي في هذه المدة اني بينما كنت اطالع في كتاب « الالفاظ  
الكتابية » المطبوع في المطبعة المذكورة عثرت على اشياء لم اهتم الى صحتها

فجئت ملتجئاً الى اشعة ضيائكم المنير راجياً ان تكشفوا لي عن الصواب في المسائل الآتية وهي قليلٌ من كثير مما سأتيكم به ان اذتم لي وأسأل الله ان يكافئكم عني وعن المستفيدين خيراً

جاء في صفحة ١١ من هذا الكتاب في باب العفو ما نصه « وسجبت على ما كان منه ذيلي وأغضيت عليه جفني وعركته بجفني وكظمت غيظي وأبقيت عليه وأرعيت عليه وجعلته تحت قدمي » . ولا يخفى ما في بعض هذا الكلام من الاضطراب والخفاء الا ان جميعه مستسهل عند قوله « وجعلته تحت قدمي » فان المفهوم منه انه بمعنى ما قبله اي بمعنى « ابقيت عليه وأرعيت عليه » فكيف ذلك

وفي ص ١٨ « بيني وبينه شأنٌ وعداوة وبغضاء » ومقتضاه ان الشأن بمعنى العداوة لكنني لم اجده في كتب اللغة بهذا المعنى فهل نجعله من المستدركات على مصنفات اللغويين ام له محمل آخر نحمله عليه .  
وفي ص ٢٠ في باب اسكان الغيظ « اربع على نفسك وضلعك » والذي رأيت في كتب اللغة ان الضلع بمعنى الميل والهوى فكيف نفسره في هذا الموضع

وفي ص ٢١ في باب الثلب والطمع « انكرت على فلان ما صنع وانكرته ونكرته ومنه قوله نكروا لها عرشها اي غيروه » ما معنى هذا الكلام وما مدخل تنكير العرش في الثلب والطمع ثم ما المراد بتكرار لفظ انكرت في اول الكلام ارجو الافادة ببيان ذلك كله ولكم الفضل  
يوسف القتال

الجواب - اما الموضع الاول فالظاهر انه قد وقع فيه تقديم وتأخير في ترتيب الجمل أدى الى هذه الصورة المضحكة وهو الخش ما يتصور من ضروب التحريف والافساد . والذي يدل عليه السياق ان قوله « جعلته تحت قدي » كان في الاصل بعد قوله « وعركته بجني » فيكون الضمير من قوله « جعلته » عائداً على ما الموصولة من قوله « سحبت على ما كان منه ذيلي » ويكون المعنى وجعلت ما كان منه تحت قدي اي سترته وتناسيته

واما قوله « بيني وبينه شأن » فقد تحرفت هذه اللفظة على مصحح الكتاب وصوابها « شأن » بنونين بينهما همزة ممدودة مصدر شئتته بمعنى ابفضته

واما قوله « اربع على ضلعك » فصوابه « على ظلمك » بالظاء المشالة ومعنى اربع اقيم والظلع شبيه بالعرج وهو ان يغمز الرجل في مشيه والعبارة مما يجري مجرى المثل يريدون بها ان يقيم الانسان على عيبه ولا يتعرض لكشف مساوئه

واما قوله « انكرت على فلان ما صنع وانكرته » فصواب الثاني « ونكرته » من باب علم وهو بمعنى انكرته . وقوله « ونكرته » بالتشديد الى آخره الظاهر ان هنا شيئاً ساقطاً لان التنكير لا يجيء بمعنى الانكار . على ان هذه العبارة خارجة عن سياق الفصل كما لا يخفى ولذلك نظن انها دخيلة على المتن زاداها بعض الواقفين على الكتاب فعلقها على الهامش او بين السطور ثم ادخلها الناسخ في المتن لظنه انها من اصل الكتاب وكان الاصل

فيها « يقال انكرت الشيء ونكرته اذا عبته ونكرته بالتشديد اي غيرته  
ومنه قواه نكروا لها عرشها » الى آخره فتصرف الناصخ فيها على قدر فهمه  
وعلمه . ولهذا الموضوع نظائر في الكتاب هي السبب في كثير مما يرى فيه  
من الاضطراب والتعمية ولنا في هذا المعنى مزيد بيان نرجئه الى غير هذا  
الموضع

## آثار ادبية

كتاب السودان بين يدي غردون وكتشنر - أهدي اليها الجزء  
الاول من هذا الكتاب الجليل وهو من تأليف حضرة السريء الالمعي  
ابراهيم فوزي باشا ابتداءً من تعيين غردون باشا حاكماً على خط الاستواء  
وتتبع ما وراء ذلك من الحوادث السودانية وما كان من دعوة المهدي  
وحروبه الى سقوط الخرطوم ومقتل غردون . والكتاب سهل العبارة واضح  
الاداء يشتمل على كثير من غريب اخبار تلك البلاد وتواريخها وعادات  
اهلها واخلاقهم الى غير ذلك من الفوائد النادرة التي لم يسبق تسطيرها في  
غير هذا الكتاب

وهذا الجزء منه يشتمل على اربع مئة صفحة كبيرة جيد الطبع والورق  
وهو يطلب من ادارة المؤيد الاغر وثمان الكتاب كله خمسون غرشاً يدفع  
نصفها عند استلام الجزء الاول والبقية عند تمامه .

# فكاهات

رواية

عواقب الغدر (١)

١

في اليوم الثامن من شهر ايلول سنة ١٨٥٥ استولت جنود الدولة العلية وفرنسا وانكلترا واليامون على مدينة سبستبول بعد حصار شديد وحرب عوان دامت نحو سنة وانسحب الروسيون متشتتين تحت كل كوكب . ولم يكن الليل الذي عقب القتال بأقل هولاً منه فقد تلا دوي المدافع هزيم الرعود وعصف الرياح والزوابع وكأن الروسيين ابوا الا ان يقتفوا آثار اجدادهم في موسكو فاضرموا النار في جوانب المدينة فلم تبق ولم تذر وبذلك اكلوا تخريب ما عجزت القنابل عن تخريبه في مدة احد عشر شهراً ولم يتركوا للمتصرين سوى معالم دارسة ورسوم طامسة وكان الجنود قد نهكهم التعب ومالت اعناقهم من الكرى فتوسد بعضهم الحجارة وبات آخرون لا يطمئن جنبهم الى مضجع فاخذوا في المسامرة والحديث وفيما هم يتناقلون حوادث نهارهم وقد كادت تلوح طلوع الفجر اذا برجل يسير الى جهة المعسكر الفرنسي فعرفه احداهم فقال هذا هو الضابط مالوري . ووقف الضابط هنيهة يدير نظره فيما حوله من اشلاء القتلى وعلى يمينه معسكر الجنود المتحالفة وعلى يساره فريضة سبستبول وبينهما المدينة التي تحالف الحديد والنار على تخريبها فادرك من اول لمحة ان الروسيين لم تعد تقوم لهم قائمة فتغير وجهه واقتبض ثم ضرب الارض برجله وقال اف لي وتبا لشقائي فهذه الحرب قد انقضت وانقضت معها

(١) ملخصة عن الفرنسية بقلم سليم افندي العقاد

آمالي وساعود عنها كما اتيت لم ابلغ رتبة ولم احظ بوسام ان هذا لما تعض عليه  
الانامل حسرةً وغيظاً ويشهد الله لولا حليلة لي وابنة تركتها على احر من الجمر  
لاستقلت في الحال . وفيما هو على ذلك اذ تراءى له شيخ يتسلل في الظلام فاسرع  
اليه فاذا هو رجل روسي من رعايع الشعب فاخذ الضابط بتلايبه وصاح به من  
انت . فارتعدت فرائص الرجل فرقاً وقال رحمةً يا مولاي . قال من انت قلت لك .  
قال انا ايقان غوين اتيت لاعرف ما آلت اليه الحرب فتعسفت . قال تكذب  
يا شقي بل انت تسرق الموتى اشياءهم ثم صوب مسدسه الى صدره فصرخ قائلاً  
اعف عني يا مولاي فاقاسمك ما غنمت . فمد الضابط عنقه وقد شام بارقة امل  
فقال ويحك وما غنمت . قال هذه الالماسة اولاً . قال ثم هذا النوط  
فتأمله فاذا فيه صورة امرأة فتأثر مالوري لهذه المرأة التي فجعتها صروف الدهر بمن  
تحب وود لو ينظر الرجل الذي أخذ منه لعله ينقل الى ذويه وصيته اذا وجدته  
حياً . فالتفت الى الروسي وقال اذا دللتني على صاحب هذا النوط سمحت لك بتفتيش  
ما بقي . فسار به الى منعطف واد هناك و اشار الى جثة ضابط في نضارة الحياة فمد  
مالوري يده الى جيبه فوجد بطاقة عليها اسم الكنت جاك دي مادراي . فاقبل عليه  
فأحس بخفقان في قلبه فصاح قائلاً هو حي . فاستطير فؤاد ايقان روعاً ثم اعطى  
الضابط زجاجة فيها شراب ورجع على اعقابيه . فسقى الضابط الجريج جرعةً منها فلم  
يلبث ان فتح عينيه وتنهد ثم نظر فرأى مالوري امامه فقال لك مني الف شكر  
يا مولاي فان رحمة الله ابنت الا ان اكفل لولدي القاصر امر مستقبله قبل موتي  
فانت فرنسوي مثلي وضابط مثلي أفتريد ان تسمع طلبة مانت . قال بل تعيش ايها  
الكنت فان حالتك على ما أرى لا تنذر بسوء . قال بل هي أسوأ مما تظن فاستمعي  
قال قل فاني مصغ . فجمع جاك دي مادراي قواه وقال على نحو خمسة اميال من هنا  
منزل تسكنه امرأة غضة الشباب تدعى صوفيا ستروسكا كنت على وشك الاقتران  
بها لو لم تفرق بيننا الاقدار فاذهب اليها وقل لها اني اوصيها بابني فلتجعله تحت رعايتها  
فاذا لم تستطع ذلك فاطلب منها الامانة التي استودعتها ايها وهي اوراق مالية بقيمة

مئتي الف فرنك وسلمها الى محرر المقاولات روبرتال فهو وكلي وقيم في الهجر . ذلك ما انتظر منك يا مولاي وانا واثق ان السيدة صوفيا ستكفيك كل هذه المشقة . وقد كنت عهدت بسرّي الى جاويش من فرقتي يقال له جاين الا اني رأته سقط في اول هجوم . قال مالوري سيكون ما تريد وساعتني بذلك كأنه ولدي ولكن اما من علامة تعرّف السيدة صوفيا اني آت من قبلك . قال بلى فخذ ثم فتش في جيبه فلم يجد شيئاً فقال اوّاه لقد سرق مني . قال له مالوري وقد وضع النوط امام عينيه أهذا ما تقش عنه يا مولاي . فتهد الجريج ملياً ثم همس بصوت خافت استودعك الله يا حبيبتي صوفيا وفاضت روحه . فوقف مالوري حيناً منحنياً امام هذه الجثة الهامدة تتجاذبه تيارات الافكار وقد رأى انه سحّت له ثروة هي نهزة المحتلس وخلصه المفترس فصمم ان يتدرع الى الاستيلاء عليها

وبعد ثلاثة ايام استأذن مالوري قائده وسار على جواده وقد بدّل ملابسه العسكرية بثوب قروي حتى بلغ المنزل الذي اشار اليه دي مادراي فدخل على السيدة صوفيا وتلطف باطلاعها بآ وفاة الكنت فتحدّرت الدموع على وجنتيها تحدر الطلّ على الزهر . ثم سلم اليها النوط وذكر لها وصية الكنت فقالت هي مقضية باذن الله وقد وطنت النفس على ان اخصص هذا الولد اليتيم بمبلغ مئتي الف فرنك من ثروتي فوق ما ترك له والده حتى اذا قضي عليّ قبل ان يبلغ اشدّه يكون في حالة تمكنه من اللحاق بنظرائه واكفائه . ولو انها حدّقت بنظرها في تلك الساعة الى وجه مالوري لذعرت من تغير لونه وشخص بصره عند علمه بوجود هذه الثروة الطائلة تحت طائلة يده فاراد ان يستوثق لنفسه فقال اولم يكتب الكنت وصيته . قالت لا ولكنه كتب قبيل سفره الى وكيله في الهجر رسالة يوضح له فيها رغبته ويذكر له في اثنائها ارقام اوراقه المالية المستودعة عندي . فقال مالوري في نفسه لا بد من اخفاء هذه الرسالة . ثم اردفت كلامها قائلة الا تتكرم يا سيدي بالبقاء هنا الى الغد فانت صديق دي مادراي وموضع سره فلعلني استشيرك في بعض اموري . قال انا على ما تريد . فخرجت وبقي هو في الغرفة وقد صمم على اتيان فعلته في

تلك الليلة . فلما انتصف الليل اعار اذناً صاغية فلم يسمع سوى حفيف النسائم فتفقد الخدم فاذا كلهم نيام فنزل الى الحديقة وجمع حزمة من العيدان وصعد بها الى غرفة السيدة صوفيا فراها على نور سراج ضعيف مستلقية على ظهرها فتناول منديلاً وشد يده على انفها ففتحت فاما فوضع فيه المنديل فانتبهت مذعورة وقبل ان تدرك حقيقة ما الم بها التى احراماً على وجهها ثم لفها بالحاف وشد وثاقها شداً محكماً واضرم النار . ثم عمد الى الخزانة فاخذ منها علبتين فاحتملها وخرج وكان جواده مسرجاً فامتطاه وسار لا يلوي على شيء حتى بلغ المعسكر ففتحتها فوجد في الاولى اوراقاً مالية بقيمة اربع مئة الف فرنك وفي الثانية جواهر وحلى ثمينة تساوي مثل هذه القيمة فوضع الاوراق والجواهر في صندوقه وجعل العلبتين طعاماً للنار

ولما كانت الحرب قد وضعت اوزارها او كادت استأذن مالوري في العود الى الوطن فاذن له فعاد وفي عزمه ان يجعل البحر بينه وبين جنائته . حتى اذا بلغ منزله علم بموت امرأته في الليلة الواقعة بين ١١ و ١٢ ايلول وهي التي ارتكب الجناية فيها فذعر لهذا الاتفاق الغريب وجعل يضرب اخماساً لاسداس . وكان يزيد في هواجسه امر التخلص من الجواهر المسروقة اذ كان يستحيل عليه مبيعها في باريس لتيقظ رجال الشحنة فيها فسافر الى لندرا وهناك تمكن من بيعها بقيمة اثني عشر الف ليرة انكليزية . فقبضها في الحال وعاد قاصداً المهقر فتمرف بمحرر المقاولات وعرفه بنفسه واقام هناك اياماً تمكن في خلالها من استطلاع ما يريد وعلم بموضع رسالة الكنت . فبينما هما ذات يوم يتنزهان ومعهما نوتي يقال له ينكايل عرض مالوري عليها نزهة بحرية فاجاباه ثم اخذوا فلكاً وساروا به يخروبن عباب اليم حتى اذا بعدوا عن الشاطئ قليلاً اخترط مالوري خنجره وطعن ينكايل في صدره فلقاه صريعاً ثم رمى نفسه في البحر ودفع الفلك بساعد شديد فانقلب وراح الشيخ والنوتي في قعر اللجة ثم جعل يصرخ ويستغيث واتفق مرور سفينة بالقرب منه فاسرع بجارتها الى اتقاده ولما بلغ البر دخل منزل محرر المقاولات لاخذ ثيابه وصادف من الخدم غفلة فانتزع الرسالة المهدودة فمزقها وحسب ان جنائته سوف تخفي بين الماء والنار...

على ساحل نرمنديا بين ديف و تريفييل بلدة حديثة البناء يقال لها هلكات قائمة في اجمل بقعة من بقاع كلفادوس في سفح اكام رملية . وكان في جملة ابنتها دار قديمة العهد مبنية بالآجر قائمة على نشز عال وتعرف بالصومعة . فلما كانت سنة ١٨٥٧ قدمها زائران احدهما رجل يناهز الخامسة والاربعين من العمر قوي البنية والثاني فتى لا يتجاوز الثانية عشرة من سنه وضيء الطلعة بشعر اشقر ينال فرعه كتفيه ونظري يشف عن ذكاء وانفة . وكان الفتى دانيال دي مادراي والآخر وليه الجاويش جاين وقد قضى مدة في اسر الروس فلما عاد وعلم بموت ضابطه واحتراق منزل السيدة صوفيا وغرق محرر المقالات ورأى ابن مولاه أصبح بلا نصير ولا ثروة لم يقنط من تتابع هذه النكبات بل أخذ الفتى تحت عنايته ووقف عليه جميع اهتمامه الى ان بلغ السابعة عشرة من عمره واصبح قوي الاسر كامل التهذيب ذا منظر ورواء وكان بين فيلس وهلكات قصر شاهق يخص البارون دي بريكور وهو كهل في الستين من العمر ذو ثروة طائلة وله فتاة اسمها ادماء

كانها صورت من ماء لؤلؤة في كل جارحة من حسنها قر

عرضت لدانيال في احدى غدواته وروحاته فملكته له وخلبت قلبه واستولت على جميع عواطفه ورأت هي في وجهه صباحة وفي اخلاقه رقة مع شرف ائيل وحسب باذخ فاصابها ما اصابه فتعاهدا وتواعدا . وكان والدها يقضي اكثر ايامه في باريس فكانا يصرفان الساعات الطوال يتشاكيان اوعة الصباية ويتساقطان حديثا كأنه الروض الممطور . وباح لها دانيال بهواجسه وخوفه ان يرفض عليه والدها يدها لضيق ذات يده فسكنت باله وعاهدته على ان لا ترضى منه بديلا

\* \*

عاد البارون دي بريكور من باريس فخلا بابنته وقال لها لقد بلغت يا عزيزتي السن التي تدعوك الى انتخاب كفؤ لك قبل ان تصبحي وقرا على عاتق ابيك وان اميرا من عظماء الروس طلب الي يدك أفلا ترغبين في ان تدعي اميرة .

فاطرت ادماء هنيهة وهي تفكر ثم قالت اما الامارة يا أبتِ فلا رغبة لي فيها واما الزواج فاذا قد تقدمت اليّ بوجوبه فانا لا اخفي عليك اني محبة محبوبه . قال ومن تحبين . قالت فتى لا كالفتيان . قال فما اسمه . قالت دانيال دي مادراي . فلم يكدها هذا الاسم يقرع سمعه حتى هبّ من مكانه مذعوراً ودفعها عنه بنفسه واخذ العرق البارد يتحدر على خديه . فارتاعت ادماء تهيج ايها وجعلت تستعطفه فقال لها لقد نكأت في جرحاً كامناً يا عزيزتي ولكن لا بأس عليك فدعيني الآن وشأني ولا يدخل عليّ احد . فخرجت الفتاة وبقي هو في الغرفة شاخص البصر ثم قال هذه ضرباتك ايها القضاء فان ابنتي تحب الولد اليتيم الذي خنت والده و سلبت ثروته وقتلت انصاره فيا جاك دي مادراي هل حان اوان انتقامك . ثم استولت عليه قشعريرة فجعل يرتعد وتمثل جرائمه امام عينيه فصرخ قائلاً ويل لي انا الخائن . هوذا الضابط دي مادراي ... هوذا روبرتال ويكاييل ... ويلاه هذا خيال السيدة صوفيا ... دخلوا عليّ ... اوثقوني ... ارحموني ارحموني ...

وما زال علي مثل تلك الحال الى ان اضاء النهار فعاد الى نفسه وتذكر حديث ابنته وحبها فقال أيمن ان يخلط دم القاتل بدم المقتول ... ايقضى عليّ ان يبقى هذا الفتى نصب ناظري وادعوه ولدي ... أجل . تلك كفارة اكفر بها عن جرائمي فاردّ لهذا اليتيم على يد ادماء ثروته المسلوقة واحقق سعادته وسعادة ابنتي في آن واحد . ثم دخلت عليه ادماء فاعلمها برضاها عن زفافها الى دانيال فكتبت اليه تبشّره وتستدعيه وايقنا ان السعادة اصبغت منها على جبل الذراع

وبينا الجميع هناك يتوقعون زفافاً مشهوداً اذا بعربة فاخرة قد وقفت على باب القصر وخرج منها رجل يقارب الاربعين من العمر فاستقبله البارون بالحفاوة والاكرام ودخل به القصر على الرحب والسعة . فلما كان المساء بعد العشاء وقد خلا البارون بزائره قال له ما اقدمك الينا ايها الامير . قال ذكرت وعدك لي في باريس فحضرت . قال واي وعد تريد . قال وعد الزفاف . قال وعدتك بيد ادماء على شرط قبولها ولكني لما عدت وجدتها قد ارتبطت بحب غيرك فخير لك ان تعدل

الى سواها . قال بل انا اتدفع بوالدها الى نيل رضاها ولا اثني عن عزم عزيمته .  
قال لقد ابعدت مذهبك في المزاج ايها الامير وعليه فانا ارفض طلبك رفضاً باتاً .  
قال يسوءني ذلك ايها البارون واراني مضطراً الى تذكرك سالف العهد بيننا . قال  
وما تعني بذلك وهل تعرفني انت من عهد بعيد . قال عرفتك يوم كنت تدعى  
بلقب الضابط مالوري . عرفتك يوم اوحى اليك الكنت دي مادراي آخر كلماته  
وهو يجود بنفسه . عرفتك يوم حاولت خنق السيدة صوفيا ستروسكا في سريرها  
بعد ان اضرمت النار في منزلها وسرقت مالها ومال اليتيم ويوم كنت ادعى انا  
ايقان غوبين ولكني احمد الله على اني تمكنت من تخليصها مخنلة العقل وهي الى الآن  
في قصري حية ترزق وكلمة واحدة منها كافية لهلاكك . وكان البارون مالوري  
يسمع كل ذلك وهو مشرد البصر لكنه لم يلبث ان انتصب كأنه مدفوع بناض  
كهر بائي وقال ان من الاسرار ما يقتل صاحبه وهذا واحد منها فيا ايقان غوبين  
اذا كنت تعرف صلاة فاتلها لانك ستموت . ثم انتزع سيفين من الجدار وقدم  
الى الروسي واحداً منها فلم يتحرك . فقال له اذا رفضت المبارزة فاعلم اني اقتلك كما  
تقتل الكلاب . فقال له الروسي غير متأثر ولكني اندرك انك اذا قتلتني لا يلبث  
ان يسقط رأسك على النطع ولقد ساء فألك اذ توهمت اني اغرر بنفسي بين يدي  
لص قاتل نظيرك فاعلم اذن اني قبل مزايقتي باريس كتبت رسالة مطولة لم اغفل  
فيها شيئاً من وقائعك الظبية الذكر وسلمتها الى عهدة صديق لي اتقن باخلاصه  
وفوضت اليه تسليمها الى الحاكم اذا لم اعد اليه في مدة ثمانية ايام . فاذا اضيف الى  
هذه الرسالة شهادة السيدة صوفيا والجاويز جابين فانت ادري بما يكون اذ ذاك  
اما الآن فدونك صدري فاضرب ان استطعت . وكان ذلك اكثر مما يستطيع  
مالوري احتماله فتجلى لسانه واصطكت اسنانه ووقع مغشيا عليه فقال الروسي في نفسه  
هذا خير ما كنت اتوقع ثم أغلق عليه الباب وخرج فدعا ادماء فلما اقبلت انقضت  
عليها فاخذها بين يديه ووضعها في عربة كانت تنتظره وسار بها في طريق باريس

مرّت خمسة عشر يوماً على ادمآء في باريس وحولها الحراس من خدم الامير وهو كما اجتهد في استرضائها زادت نفوراً واشمئزاً الى ان عيل صبره واعيته فيها الحيل فباح لها بجنایات ابيها واحدة واحدة وخلص السيدة صوفيا على يده مخلة العقل واحتفاظه الشديد عليها في القيود لاجبار ابيها على الاذعان لرغائبه وقبوله صبراً له واذا ذلك

لم ترَ الا دموع باكية تسفح من مقلة على خد  
كان تلك الدموع قطرندى يقطر من نرجس على ورد

وجعل الامير في خدمتها رجلاً روسياً يقال له الكسيس فاستأثرت اليها بوعدها اياه باطلاقه من ربة الاستعباد وتمكنت بواسطته من مراسلة خطيبها فذكرت له عزمها على الهرب مع الاسيرة الثانية المجنونة واوصته ان يكون على حذر فلما كان مساء احد الايام اودأ الكسيس الى ادمآء ان تكون على استعداد حتى اذا ارخى الليل سدوله وكان الامير خارج المنزل ثقلاً خنجراً دقيقاً ودخل غرفة المجنونة فتهدد حارستها بالقتل ان تكلمت وبعد ان اوثق يديها ورجليها وسد فاهها بمنديل دعا ادمآء فاقتربت من المجنونة وفكت قيودها وما زالت تلاطفها وتملقها الى ان سكنت اليها فقادهما الكسيس الى العربة فدخلتها واغلقتا رتاها . ثم اقبل الحوزي فاستوى على كرسيه وجلس الكسيس الى جانبه حتى اذا خرجوا من القصر هجم اثنان على العربة هما دانيال وجاين فوقفاها واخرجا من فيها . وفي اسرع من لمح البصر وثب الكسيس الى الارض ووخز احد الجوادين بنخجره فهاج حتى تعذر على الحوزي كبح جماحه ولم يلبث ان غابت به العربة في منعطفات الطريق فهناً دانيال وجاين ادمآء بخلاصها من يد ذلك الظالم وشكروا جميعهم لالكسيس سعيه وساروا الى قصر دي بريكور الذي كان على مقربة من هناك فوجدت ادمآء فيه رسالة من ابيها يهبها فيها مليوني فرنك بائنة (دوطة) ويجعل لها الخيار بان تقترن بمن تشاء . ولما علم الامير الروسي بفرار سجينيه زار زثير البوة عورضت في طريقها الى اشبالها وقال ويل للغائنة فستعلم كيف يكون الانتقام ثم ذهب فاقام عامة نهاره

حول قصر دي بريكور يترصد . وفي المساء كان موعد اجتماع دانيال بوكيل ادماء فخرج مع جاين وراهما الامير فدخل تحت حجاب الظلام والخدم مشغولون عن مراقبته وصعد الى غرفة ادماء في الطبقة العلوية وفي يديه خنجر وسدس . فذعرت لمرآه وارادت الكلام فقال لها عند اول حركة او صوت تبدينه فانا قاتلك ثم وضع اسلحته على المائدة وتقدم فاقتاع ربط الستائر وينا هو يحاول ان يشد بها وثاق ادماء اذ حانت منه التفاتة فاذا امامه مشهد هائل تشيب له رؤوس الاطفال . رأى المجنونة تتقدم نحوه بقدم ثابتة كأنها القضاء المبرم وهي محمولة الشعر جاحظة العينين وفي ينها ويسراها مسدسه وخنجره فتقلصت شفاهه وارتجفت اعضاؤه وتخاذلت ركبته وللحال سمع دوي كأنه الرعد القاصف فتراكض الخدم على صوت الرصاص فوجدوا الامير مطروحاً على الارض جثة لا روح فيها وادماء مغشياً عليها والمجنونة تقهقه ضاحكة لانتقامها ممن تولى تعذيبها مدة عشر سنوات في القيود والاغلال . وبلغ الامر زعيم الشحنة فحضر ولما تحقق ان غريم المقتول امرأة مجنونة تركها وانصرف وذهب دم الذي كان يدعى في سالف ايامه ايثان غوين هدرا

اما البارون دي بريكور فلما رأى نفسه عاجزاً عن تخليص ابنته مخافة تشهيره والتكيل به هرب الى الهفر وركب منها باخرة كانت متوجهة الى اميركا الا انها لم تكد تبعد به عن الشاطئ حتى لعبت به الوسوس والاهام وثقل عليه ماضيه وتخيل قتيله في تلك اللجة يدعوانه فقال هاء نذا والتى بنفسه في البحر فكان آخر العهد به .

ولما علمت ادماء بمصرع ابيها جرعت عليه جرماً شديداً وأخرت زفافها اياماً صرفتها في العناية بالسيدة صوفيا الى ان تاب اليها رشدها وانقضت ايام الحداد فزفت الى الكنت دانيال دي مادراي ولم يبرحاً بين السيدة صوفيا والجاويز جاين مظهر العناية ومجلى السعادة والغبطة ولسان حالها ينشد

ان يسوونا الماضي فقد سر آتٍ فاغفر ما مضى بما هو آتٍ

